

DOI: 10.54240/2318-014-002-001

حملة أغاثوكليس على إفريقيا 310 ق.م
Agathocles's Campaign in Africa 310-307 BC

صص 35-9

اسم ولقب المؤلف المرسل: ريغي مراد- Righi Mourad

الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه، جامعة محمد بوضياف المسيلة.

البريد الإلكتروني: mourad.righi@univ-msila.dz

تاريخ استقبال المقال: 03/06/2024. تاريخ المراجعة: 2024/07/10.. تاريخ القبول: 2024/10/16.

الملخص باللغة العربية: الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على حقيقة الحملة التي شنها الطاغية أغاثوكليس على قرطاجة وإفريقيا عام 310 ق.م، فقد شكلت هذه الحملة حدثا مفصليا في تاريخ منطقة البحر الأبيض المتوسط عموما وتاريخ شمال إفريقيا وقرطاجة خصوصا، وبينت الأحداث أنّ معركة هيميرا 480 ق.م، لم تكن نهاية للصراع بقدر ما كانت دافعا قويا نحو الاستعداد مرة أخرى لخوض غمار الحرب، ولو بعد سبعين سنة من السلام، فدخلت على إثرها صقلية في دوامة من الفوضى والاضطراب، في ظل وجود أنظمة طاغية كانت في كل مرة سببا في اشتعال فتيل الحرب.

وأهمية هذه المرحلة محل دراستنا ليست لأنها استمرار للصراع الذي خاضته قرطاجة ضد طغاة الإغريق من جيلون الى ديونيسيوس ثم ضد القائد تيموليون فحسب، بل لأنّ قرطاجة أضحت مسرحا للحرب بعد أن نقلت رحاها من صقلية إلى أراضيها منذ عام 310 ق.م، ودق على إثرها ناقوس الخطر على قرطاجة وعلى وجودها وعلى حضارتها، كما كانت محل اهتمام كبير من المؤرخين، فكانت لها أدوار ونتائج وانعكاسات على قرطاجة وبلاد المغرب القديم، وعلى الصراع الذي طال أمده بين الإغريق والقرطاجيين.

الكلمات المفتاحية: قرطاجة، سيراكوزة، الإغريق، أغاثوكليس، القرطاجيون، صقلية، إفريقيا، المغرب القديم، الليبيون، الطغاة.

ABSTRACT: The aim of this study is to determine the truth about the campaign launched by the tyrant Agathocles against Carthage and Africa in 310 BC. This

campaign constituted a pivotal event in the history of the Mediterranean region in general and the history of North Africa and Carthage in particular- not because it was a continuation of the conflict that Carthage waged against the Greek tyrants from Gelon to Dunis and then against the leader Timoleon - but because Carthage became a theater of war after it transferred its rule from Sicily to its lands in 310 BC- and as a result the alarm bell sounded over Carthage- its existence- and its civilization. It was also the subject of great interest from historians. It had roles- results- and repercussions on Carthage- the ancient Maghreb- the long-standing conflict between the Greeks and the Carthaginians- and the Mediterranean region.

Keywords: Carthage- Syracuse- Greeks- Agathocles- Carthaginians- Sicily- Africa- Ancient Maghreb- Libyans- Tyrants.

المقدمة: منذ القرن الخامس قبل الميلاد وبعد معركة هيميرا 480 ق.م بسبعين سنة لم تكد تتوقف الحروب بين القرطاجيين والإغريق في زمن أضحت الساحة السياسية في صقلية يطغى عليها نظام الطغاة، فبعد أن واجهت قرطاجة الطاغية جيلون، دخلت في حرب ضد ديونيسيوس، ثم ضد تيموليون، وفي الثلث الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، واجهت تهديدا كبيرا على اثر المواجهة التي جمعتها بالطاغية أغاثوكليس منذ عام 316 ق.م، والتي على إثرها تعرضت لأول مرة في تاريخها لحملة أجنبية على أراضيها في إفريقيا، من 310 إلى 307 ق.م. وجاءت الإشكالية على الشكل التالي: ماهي ظروف الحملة وأسبابها ونتائجها وانعكاساتها على الصراع القرطاجي الإغريقي في صقلية.

فرضيات البحث: وجود قوى في الحوض الغربي للمتوسط، قرطاجة والإغريق في صقلية، ظهور الأنظمة الطاغية في صقلية، تضارب المصالح وظهور الصراع.

أهداف البحث ومنهجيته: الوقوف على أهمية جزيرة صقلية في الحوض الغربي للمتوسط، الوقوف على حقيقة استمرار الصراع بين قرطاجة والإغريق بعد معركة هيميرا 480 ق.م، تتبع الحملة التي شنها الطاغية الإغريقي على قرطاجة ونتائجها وانعكاساتها على المنطقة. أما المنهج المتبع فهو التاريخي من خلال رصد مختلف الأحداث التاريخية، والوصفي في وصف المعارك التي دارت بين الطرفين، والتحليلي عند مناقشتنا لأسباب الصراع وأدواره والمعاهدات التي تخللته ونتائجها.

1- العلاقة بين قرطاجة والاعريق في صقلية قبل الحملة: بعد معركة هيميرا الشهيرة ب 70 سنة عادت مرة أخرى المواجهة والحروب بين القرطاجيين والإغريق، وكانت على إثرها صقلية تخضع لأنظمة معظمها أنظمة طغاة، زادت من حدة التوتر بين إغريق صقلية أنفسهم، وأدخلت الجزيرة في دوامة من الصراع، فبعد جيلون جاء ديونيسيوس ثم تيموليون الذي حاول أن يغير الأوضاع و يحدث نظاما ديموقراطيا، هذا الأخير الذي سعت قرطاجة بكل الوسائل لعرقلة وصوله إلى صقلية، ولم يكن ذلك نابع فقط من رفضها أي تدخل أجنبي في الجزيرة، بل أيضا بات من الصعوبة عليها أن يحل تيموليون في صقلية ⁽¹⁾، فبعثت إلى ريجيون عدد 20 سفينة، لمحاولة التصدي له ⁽²⁾. وتطورت الأحداث إلى أن وقع الصدام بينهما، إذ تحركت قرطاجة مرة أخرى بقوة عسكرية، بقيادة صديعل وعبد ملقرت لمواجهة القائد الكورنثي تيموليون، قرب نهر كريميسوس بجزيرة صقلية (حاليا بيليس Belice) ⁽³⁾، وأشار بلوطارخوس ⁽⁴⁾ أن قوات من الفينيقيين تم القضاء عليها على حواف نهر أبولوس (Abolus)، ما أجبر القرطاجيين على طلب السلام الذي وافق عليه تيموليون بشروط هي: أن يحتفظ القرطاجيون بالمناطق الواقعة خلف هاليكيس (Halycus)، وأن يتركوا الحرية للأفراد في الانتقال إلى سيراكوزة، مع الحفاظ على ممتلكاتهم، وعدم التحالف مع أي نوع من الأنظمة الطاغية.

1-1 ظهور أغاثوكليس: في عام 337 ق.م لم يبق الوضع الاجتماعي والسياسي مستقرا في صقلية، حيث عاد نظام الطغاة من جديد في عدد من المدن الإغريقية وفي سيراكوزة أيضا لم يكتب للنظام الديمقراطي الذي كرسه تيموليون الاستمرار، فقد استبدل بحكومة أوليغارشية تتكون من 600 من النبلاء السيراكوزيين يتزعمهم هيراقليدس وسوسيتراتوس لمواجهة الحزب الديمقراطي ⁽⁵⁾، أما عن قرطاجة فبعد معاهدة السلام مع تيموليون لم تكن لديها رغبة كما

(1) Warmington Brian Herbert - Histoire et civilisation de carthage- Paris -payot- 1961-p144

(2) PLUTARQUE- Des hommes illustres- Vie de Timoléon-10-11. trad Ricard D-Paris- Bibliothèque des Amis des Lettres- Paris- 1830.

(3) Plutaque- Vie de Timoleon-XXIII-XXV.

(4) Plutarque, Vie de Timoleon XXXVIII.

(5) Diodore de Sicile-Bibliothèque Historique- XIX-4 -5-Trad Ferd Hoefer-Hachette-Paris-1948. Sian Lewis-Ancient Tyranny- University Press- Edinburgh -2006- p78.

أشار غزال⁽⁶⁾ في المواجهة، بل حاولت فقط مواجهة تحرشات الإغريق والحيولة دون قيام نظام طغاة في شرق الجزيرة، لكن السلام لم يدم على الرغم أن المعاهدة مرت عليها مدة طويلة، فبظهور القائد الإغريقي أغاثوكليس (Agathocles) تغيرت مجريات الأحداث، ليس على مستوى سيراكوزة فحسب، بل أيضا على مستوى الجزيرة على العموم، وبالأخص على توازن العلاقات بين القرطاجيين والإغريق، حتى وإن كان لهم الفضل في تدعيمه كما أشار جوستينوس (Justin)⁽⁷⁾، وعن ظروف مجيء أغاثوكليس إلى سيراكوزة وكيف بدأت المواجهة ضد القرطاجيين، قدّم لنا ديودور الصقلي⁽¹⁾ تفاصيل مهمة وغريبة، وفي الوقت نفسه عن عائلته وعن مولده في ثارماي (Thermaie)⁽²⁾، فقد ورد أن تعرض أغاثوكليس للنفي من قبل القائد الكورنثي أسيستوريد (Acestorides)، وبعد العفو والسماح للمنفيين بالعودة إلى سيراكوزة، أسس أغاثوكليس جيشا كبيرا، وأصبح مثلما أشار المؤرخ ديودور الصقلي⁽³⁾ مصدرا للفرع لمواطنيه وللقرطاجيين على السواء، وفي المقابل استطاع أن يكسب ود السيراكوزيين، متظاهرا بحبه للديمقراطية والسلام، وبعدها استطاع أن يسيطر على مدينة ليونتيي، ثم أقبل على محاصرة سيراكوزة⁽⁴⁾.

وبات من الضروري أمام هذه التطورات أن تتدخل قرطاجة بقيادة عبد ملقرت، فبعثت قوة عسكرية إلى سيراكوزة، بهدف حمايتها من خطر هذا الطاغية، ويضيف جوستينوس أنه بعدما أدرك أغاثوكليس قوة المدينة طلب من عبد ملقرت التدخل وإحداث تسوية بينه وبين سيراكوزة، وتفاديا لأغاثوكليس عقد القائد القرطاجي عبد ملقرت تحالفا معه بشروط زادت من قوة القائد أغاثوكليس في المدينة، وعيّن على إثرها قاضيا فيها، وأكد على وفائه للقرطاجيين. ولم يتوقف الدعم القرطاجي عند هذا الحد، بل وفرّ له عبد ملقرت أيضا قوة عسكرية 5000 مجند إفريقي، لكن القائد الإغريقي بعد مدة اخلف وعوده وغير من سياسته، فقام باضطهاد

(6) Gsell Stéphane- Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord- Hachette -paris- T III- 1918-p18.

(7) Justin- Histoire Universelle-XXII-2-Trad Boitard. Librairie Hachette-1862.

(1) Diodore-xix.2 -3.

(2) ثارماي: مدينة في صقلية غرب هيميرا مسقط رأس أغاثوكليس، لم تنفصل عن السيطرة القرطاجية إلا بعد الهيمنة عليها من قبل الرومان عام 252 ق. م خلال الحرب البونية الأولى. أنظر:

Lipinski edward - dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique-brepols -1992- p450.

(3) Diodore-xix-5.

(4) Justin -xxii-2. Diodore-xix-6.

السكان الأرستوقراطيين، من دون أن يستثني أعضاء مجلس العامة الذين تعرضوا للقتل⁽⁵⁾. وبعدما كوّن جيشاً نظامياً لم يصبح يتخوف من أي عمل عدائي⁽⁶⁾، وبمجرد إطلاق العنان للكرهية والعنف خرج القتل والانتقام عن السيطرة⁽⁷⁾، فكل ما قام به كما أشار فينلي⁽⁸⁾ يجعل معظم المؤرخين المهتمين بتاريخ هذا القائد لا يتفقون على أنه- وبعد ما أقترفه من جرائم كبرى في بداية وصوله إلى الحكم- ظهر الأكثر مرحاً وعطفاً. وفي السياق نفسه يرى الباحث مايستر (Meister)⁽¹⁾ أنه لا يمكن أن نقرّ بأن وصول أغاثوكليس إلى الحكم كان بطريقة ديمقراطية، كما أراده كثير من المؤرخين المعاصرين، فعند تتبعنا للتفاصيل وقفنا على حقيقة أنه قام بإقصاء كل المعارضين، قتلاً أو بتسليط العقاب، كما أنّ المجلس كان متكوناً من المواليين لأغاثوكليس، و وصوله إلى الحكم كان على شكل انقلاب مثل الذي قام به الطاغية ديونيسيوس من قبل- واضعي بالتالي انقلاب 316 ق.م صفة رسمية لنظام الطغاة، ونفس الرأي ورد عند ميكافيلي⁽²⁾ (Machiavelli) في كتابه الأمير الذي قال عنه "وعندما انضمّ إلى صفوف الجيش تدرج فيه بسرعة، ثم قرّر أن يصبح أميراً على سيراكوزة بالقوة، ودون انتظار لأي خطوات دستورية".

2.1 قرطاجة راعية للسلام: يمكننا الإشارة إلى دور هام لعبه القرطاجيون بهدف إحلال السلام أمام طموحات الطاغية أغاثوكليس، ليس فقط المساعدة التي قدمها له عبد ملقرت، بهدف كبح طموحاته في التوسع والاكتفاء بسيراكوزة، بل أيضاً عندما بدأ تحرشاته على مسينا عام 315 ق.م، حيث أشار ديودور الصقلي⁽³⁾ بأنّ القرطاجيين أرسلوا وفداً إلى المنطقة ونددوا بما

(5) Justin-xxii-2

(6) Justin -xxii-3.1.

(7) Champion Jeff-The Tyrants of Syracuse -War in Ancient Sicily-Volume2 -367-211 B C-Pen et Sword Military-2012- p 117.

(8) Finley Moses Israel- La Sicile Antique des Origine a L'époque Byzantine-Trad Carlier Jeannie- Macula - paris- 1968 -p106.

(1) Meister KLaus- « Agathocles » in The Cambridge Ancient History-VO 7 Part1- The Hellenistique World- 1984- p 389.

(2) ميكافيلي نيكولا، الأمير، ترجمة أكرم مومن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص51.

(3) Diodore -xix-65-4.5.

كذلك تحدث بوليبيوس عن تحرشات أغاثوكليس من دون أن يشير إلى تدخل القرطاجيين أنظر:

V-15.1. POLYEN- Ruses de Guerre-Bibliothèque Militaire-Admistration -place de la bourse- Paris1840.

قام به الطاغية في مسينا، واعتبروا العمل مخالفا للاتفاق المبرم سابقا، والذي كان مع تيموليون ونصّ على حرية المدن الإغريقية القريبة من المقاطعة القرطاجية، وأكدوا على أمن المسينيين، وأجبروه على الانسحاب. ويبدو أنّ هذه العملية التي قام بها القرطاجيون هي في الوقت نفسه إشارة واضحة على قوة السياسة القرطاجية في صقلية⁽⁴⁾.

وكان النشاط الدبلوماسي الذي باشره القائد عبد ملقرت باسم الدولة القرطاجية، يهدف إلى الحفاظ على السلم في الجزيرة، والحفاظ على مناطق نفوذها في غربها، وذلك ما يجعلنا ندعم ماجاء به الباحث وارمينغتون⁽⁵⁾ الذي فند فكرة اتهام عبد ملقرت- من قبل جوستينوس⁽¹⁾- بالخيانة وعمله على تمكين القائد أغاثوكليس من السيطرة على المدن الإغريقية في الجزيرة ، بغرض تكوين نظام طغاه في قرطاجية. وأشارت المصادر على أنّ عبد ملقرت تلقى عقابا من قبل الحكومة القرطاجية، لكن الموت كان أسرع، ولم ينتظر حتى امتثاله للعقوبة المزعومة من مجلس الشيوخ القرطاجي⁽²⁾. وقد يكون هذا الاتهام الذي وجّه إلى عبد ملقرت غير صائب، لأن تعامل هذا الأخير مع أغاثوكليس كان إستراتيجيا، فهو محق في تقدير خطورة تحرشات هذا القائد⁽³⁾، و ذلك ما أكدته الأحداث بعدها.

3.1 بداية المواجهة في صقلية وانهزام أغاثوكليس في نهر هيميرا 311 ق.م : ورد في المصادر القديمة اسم قائد جديد خلف عبد ملقرت المتوفي عام 311 ق.م واسمه عبد ملقرت بن جيسكون، وعن تحرشات أغاثوكليس وإعلانه الحرب يضيف جوستينوس فيقول "فأغار على البلدات المجاورة التي لم تكن تتوقع هذه الهجمات، واضطهد حلفاء قرطاجية وأعلن الحرب على قرطاجية، وكانت معركته الأولى ضد عبد ملقرت بن جيسكون الذي هزمه..."⁽⁴⁾، وبالتالي

(4) MEISTER (k) -Op Cit-p391.

(5) Warmington (BH)- Op Cit- p153.

يقول وارمينغتون في هذا الشأن "واحد من بين مصادرها، من المؤكد أنه خاطئ، رأى بأنه [عبد ملقرت] اتفق سريا مع أغاثوكليس لكي يساعده على الاستحواذ على الحكم...وهدفه كان الحصول على دعم من الديكتاتور لتنفيذ طموحاته الشخصية في أن يصبح طاغية في قرطاجية".

(1) Justin -xxii-3. Diodore-xix-72.

(2) Justin -xxii-3.

(3) Warmington-Op Cit-p154.

(4) Justin -xxii -3.

يكون أغاثوكليس المسؤول على عودة المواجهة. ولكن ديودور الصقلي⁽⁵⁾ رأى غير ذلك، وحمل القرطاجيين مسؤولية اندلاع الحرب وقال "تخوف القرطاجيون من رؤية الطاغية يخضع مدن صقلية... فقرروا خوض الحرب بطاقة كبيرة، واتخذوا عدة تدابير، وعكفوا على تجهيز 130 سفينة ثلاثية، وعينوا عبد ملقرت [خليفة لعبد ملقرت المتوفي]، أحد مشاهير قادتهم للإشراف على هذه العملية".

والشيء اللافت أن أغاثوكليس بمجرد أن شعر بالأمان في منصبه كطاغية، أظهر بأن نظامه سيكون إمبريالياً، مثلما كان في الحكومات السيراكوزية السابقة⁽⁶⁾. وعلى اثر تحرشاته المتواصلة بمدن صقلية، عزم القائد القرطاجي عبد ملقرت على مواجهة هذه السياسة الاستفزازية، فجهز جيشاً من إفريقيا⁽⁷⁾، وانطلق نحو صقلية إلى أراضي مدينة جيل⁽⁸⁾، وبينما عسكرت القوات القرطاجية بعد وصولها على تلة إكنموس (Ecnomus) على مصب نهر هيميرا، ظهرت في الجهة المقابلة من النهر قوات أغاثوكليس، وبشير ديودور الصقلي إلى غارات باشرها الليبيون في الجيش القرطاجي، ومن جهته قام القائد أغاثوكليس بغارات مماثلة، وباغت الجنود القرطاجيين الذين حاولوا عبور النهر، وأجبرهم على التراجع، واعتبر ذلك فرصة للقضاء عليهم في معركة واحدة، فهاجم المعسكر القرطاجي محدثاً تقدماً على الميدان. وأمام هذا الوضع الحرج استدعى عبد ملقرت رمات الحجارة البلياريين (Baléares)، فدخلوا المعركة وأحدثوا تحولاً في سيرها، وأجبروا السيراكوزيين على الخروج من المخيم، وبعد وصول قوات من ليبيا، مالت موازين القوة لصالح القرطاجيين، وأجبرت القوات الإغريقية على الفرار، وترتب على هذه المعركة خسائر بشرية كبيرة في صفوف الإغريق حوالي 7000 فرد أما القرطاجيون فقد فقدوا 500 فرد وأجبر أغاثوكليس على ترك معسكره والرجوع إلى مدينة جيل⁽¹⁾.

إنّ هذا الانتصار العسكري الذي حققه القرطاجيون، تلاه نجاح ديبولماسي هام، ربما كان نتيجة مسار السلام الذي سلكه القادة القرطاجيون، عندما ساهموا في الحفاظ على أمن وسلامة المدن بصقلية، والذي ترتب عليه تحالف سكان جيل مع عبد ملقرت وسكان كمارينا،

(5) Diodore-xix-106-107.

(6) Champion jeff-op cit-p 116.

(7) WARMINGTON(BH)-Op Cit-p 154.

(8) Champion jeff-Op Cit-p 123.

(1) DIODORE-XIX- 108-109.

ليوتيبي، كنانا، تورمين، وكذلك مواطني مسينا الذين طلبوا بدورهم النجدة من عبد ملقرت كرها في الطاغية أغاثوكليس، كما أشار ديودور الصقلي⁽²⁾. هذا ولم يستسلم أغاثوكليس، فسرعان ما انتقل من جيلا إلى سيراكوزة، وقام بترميم أسوارها وجمع الحبوب من الأرياف المجاورة للمدينة، وهنا أشار بوليانيوس⁽³⁾ في كتابه إلى معركة ثانية في منطقة أولومبيوم (Olympium)- اين معبد زيوس- إلى الجنوب من سيراكوزة إذ حقق فيها عبد ملقرت انتصارا هاما، وأضحى بذلك القائد السيراكوزي في وضع حرج، ولم يصبح بمقدوره الحفاظ على قوته أمام التفوق القرطاجي البحري وحصاره المدينة، ومن جهة أخرى لا يمكنه انتظار أي نجدة من العالم الإغريقي، ومن خلفاء الإسكندر الذين كانوا مشغولين بعملياتهم الخاصة، فقام بمغامرة جريئة وعزم من خلالها على نقل الحرب إلى إفريقيا لإجبار القرطاجيين على فك الحصار عن سيراكوزة⁽¹⁾.

4.1 غزو أغاثوكليس إفريقيا 310 ق.م: في هذه المرحلة الهامة من تاريخ قرطاجة العسكري، أصبح الصراع مفتوحا على الجبهتين في صقلية وفي إفريقيا، واستمرت العمليات العسكرية ثلاث سنوات من 310 إلى 307 ق م⁽²⁾. أما ديودور الصقلي، فقد أشار إلى أن قرار أغاثوكليس نقل المعركة إلى إفريقيا، راجع لأن قرطاجة في رأيه كانت تعيش حياة رغيدة وسلام طويل، وبقواته المعتادة على الحروب والمحن سيسحق بسهولة شعبا لم يتعود على حياة الحرب، فضلا على انه في خلاف مع الليبيين، وأن قرطاجة لم تتعرض البتة للغزو، ومنه فهي تتوافر على مقدرات وخيرات هائلة⁽³⁾، وأما جوستينوس⁽⁴⁾ فرأى أنه "لم يعد على استعداد للتصدي

(2) DIODORE-XIX-108 - 110.4.

(3) POLYEN- XI-41.1.

"لاحظ عبد ملقرت أن أحد المختصين في التكتيك الحربي الذي كان مستشارا له ،كان يكشف كل مخططاته لأغاثوكليس، لذلك أعلن أنه ينوي إرسال أسطول له للسيطرة على أولومبيوم (Olympium) قرب سيراكوزة- ونقل هذا الخبر سرا هذه المعلومات لأغاثوكليس، لكن عبد ملقرت أمر بحارته...الرجوع بأقصى سرعة ممكنة . وخدع أغاثوكليس الذي بعث قوة إلى سيراكوزة للدفاع عن أولومبيوم . ووجه القسم المتبقي من جيشه ليلا لمهاجمة عبد ملقرت الذي كان من المتوقع أن يترك معه فقط مجموعة عسكرية صغيرة. لكن عبد ملقرت بعد نزول قوات هائلة من السفن ... هاجم العدو وقتل 7000 من جيش أغاثوكليس ..."

كما أشار جوستينوس في كتابه 22.3 للانتصار القرطاجي " لكن نتيجة المواجهة الثانية كانت مماثلة للأولى"

(1) Warmington(BH)-Op Cit -p155..Finley(M) -Op Cit-p 113.

(2) Guzzo Amadasi- Carthage-Presses Universitaires de France-2007-p43.

(3) Diodore-XX-3.

(4) Justin-XXII-4.1.

للحصار"، ومن جهته المؤرخ بوليان⁽⁵⁾ ذكر بأن أغاثوكليس قام بنقل الحرب لاختبار ثبات جنوده. وقد يكون أغاثوكليس لا ينوي السيطرة على قرطاج، لأنها كانت جيدة التحصين من جهة، ولا يمتلك من الإمكانيات لمحاصرتها ومهاجمتها من جهة أخرى⁽⁶⁾.

بدأ أغاثوكليس بتنفيذ خطته من دون أن يخبر أتباعه، فأعطى حكم سيراكوزة لأخيه أنتاندر (Antandre) وترك فيها حامية كبيرة، وأمر بتعبئة جيوشه، وفكر في الوقت نفسه في طريقة تمنع الجنود الهروب في مواجهته الأولى. ويهدف قطع الروابط العائلية في المدينة قام بالفصل بين الإخوة، وأخذ من الآباء أبناءهم، فترك البعض في المدينة والآخرين أخذهم معه، ولأنه كان في حاجة ماسة للأموال استعمل كل الوسائل لجمعها، حتى أنه أخذ من المعابد الهدايا ومن النساء الحلي. ولإرضاء الشعب جمع السكان، وأكد لهم استعدادده تحمل مصاعب الحصار، ثم طلب منهم الفرار من المدينة، ولم يكتفي بذلك بل أمر الجنود بملاحقة وقتل الأغنياء والمعارضين للطاغية⁽⁷⁾.

قام بجمع أتباعه، على متن 60 سفينة ينتظر الفرصة للإبحار، ولأنه لم يخبر أي أحد عن مشروعه، كثرت التساؤلات حول وجهته، البعض رأى بأنه يريد القيام بحملة في إيطاليا، وآخرون بأنه يرغب في تدمير كل المناطق الواقعة تحت الهيمنة القرطاجية. ومن الواضح أن تموقع القوى البحرية القرطاجية، قد أرغم جنود أغاثوكليس على التزام مواقعهم على سفنهم الراسية في الميناء، لكن فجأة ظهرت سفن نقل إغريقية أخرى تحمل مواد غذائية نحو مدينة سيراكوزة، وحاول القرطاجيون بسفنهم الحربية اعتراضها ومهاجمتها، وهنا استغل أغاثوكليس هذه الفرصة وخرج من الميناء، وظن القرطاجيون أنه في طريقه إلى نجدة السفن فاستعدوا للقتال، لكن سفنه واصلت طريقها في البحر فطاردها، هذا وقد وصلت في هذه الفترة سفن النقل المحملة بالمؤونة إلى سيراكوزة⁽¹⁾. وقد أصبح أغاثوكليس وسفنه على وشك الوقوع تحت سيطرة القرطاجيين، لكن قروب الظلام أتاح له فرصة النجاة، فشهد اليوم الموالي حدوث

"استمر [القرطاجيون] في ضرب حصار محكم على سيراكوزة، رأى أغاثوكليس بأنه لايساوهم في هذا المجال، وأنه ليس على استعداد للتصدي للحصار، ... قرر نقل الحرب إلى إفريقيا"

(5) polyen -V-III 3.

(6) GSELL (S) -T III,p 22.

(7) Diodore-xx-4-1-8.

(1) Diodore-xx-5.

كسوف الشمس ما جعل النهار وكأنه ليل⁽²⁾. في التاريخ الذي حدده علماء الفلك وهو 15 أوت 310 ق.م، هذه الظاهرة التي اعتبرت نذر شر على أتباع أغاثوكليس⁽³⁾.

ويذكر ديودور الصقلي⁽⁴⁾ أنَّ السفن الإغريقية بقيادة أغاثوكليس قد قطعت المسافة في خلال ستة أيام وست ليالي، وفي اليوم السابع صباحا ظهرت فجأة السفن القرطاجية على مسافة غير بعيدة، وكان القرطاجيون يأملون في حالة السيطرة على سفن أغاثوكليس الإطاحة بسيراكوزة، ومنها إبعاد الخطر عن وطنهم، وبحكم الخبرة التي تمتع بها البحارة القرطاجيون، كانت سفنهم تسير بسرعة كبيرة ولم يبق بينها وبين سفن أغاثوكليس إلا مسافة قصيرة. وقامت معركة بين القوتين، كانت نهايتها لصالح الإغريق بسبب تفوقهم العددي، وبعدها رجع القرطاجيون إلى سفنهم، أما عن أغاثوكليس فقد جمع قواته في مكان على الشاطئ بمنطقة- محاجر الهوارية- برأس الطيب (Cap Bon).

بعد هذه المحاولة الجريئة، قام أغاثوكليس بمحاولة أكثر منها جرأة، حيث قَرَّب منه القادة الذي عرفوا بموالاتهم له، وأطلق كلمه قال فيها: "في فترة مطاردتنا من القرطاجيين، قدمت نذرا إلى سيريس وبروسربين الآلهة الحامية لصقلية، بأن أجعل من كل سفني مشاعل مضيئة لها، والآن وقد نجونا يجب علي أن أطبق هذا النذر، وكبديل لهذه السفن أعدكم بإعطائكم خيرات كثيرة إذا حاربتهم ببسالة، لأنَّ الآلهة ستعلن من خلال الضحايا انتصارا كاملا". وبعدها أتى أحد خدمه بمشعال وأضرم النار في السفن، وكان يهدف بهذه العملية القضاء على أي أمل في الهروب لجيوشه، وأن سلامتهم ستكون في تحقيقهم الانتصار، وأن تكون كل جيوشه تحت سيطرته، متخوفا من تعرض القسم الذي كلف بحراسة السفن إلى هجمات القرطاجيين⁽¹⁾.

(2) Diodore-xx-5.

ورد ذكر هذه الظاهرة الطبيعية عند جوستينوس (Justin) 22.6..

(3) Gsell(S)- T III-p24.

(4) Diodore-xx-6. 1.3.

(1) يشير ديودور الصقلي XX-7 أنَّ أغاثوكليس أخذ فكرة حرق السفن من الإسكندر المقدوني " حالة أغاثوكليس الذي طبق إستراتيجية الإسكندر وفاز فوزا غير متوقع وحاسم، عبر إلى ليبيا مع قوة صغيرة وحرق سفنه، حرم رجاله من أي أمل في الهروب ذلك ما أجبرهم على المحاربة كالأبطال ..". Diodore.XVII.XXIII.2-3. وردت فكرة حرق السفن أيضا عند جوستينوس (Justin) 22-5-2 وعند بوليانيوس (Polyen) 5-3-5. ارتبطت ظاهرة حرق السفن عبر التاريخ بكثير من القادة الذين وضعوا جيوشهم أمام مآزق النصر أو الموت، فقد عبر عن ذلك "محمد مكي" في بحث يحمل عنوان "أسطورة حرق السفن في التاريخ" وامتدت فكرة حرق السفن حتى

وقد يكون قراره بحرق السفن، هو محاولة مقصودة للدعاية للحملة على أنها انتقام إغريقي من الأعمال التي قامت بها قرطاجة في صقلية⁽²⁾، وأراد أغاثوكليس مرة أخرى أن يبعث في نفوس جيشه القوة والشجاعة، فقد أتباعه إلى ميغالوبوليس المدينة القرطاجية- التي سماها ديودور الصقلي-، ومروا بمنطقة مليئة بالحدائق والبساتين المروية من عدد كثير من الينابيع والقنوات، وكانت المنازل فيها حسنة البناء تدل على ثراء مالكيها⁽³⁾. وهذا ما يعتبر إشارة هامة للتطور الحضاري على العموم الذي كانت تعيشه قرطاجة.

واستطاع إخضاع المدينة بسبب هذا الهجوم المباغت ونقص خبرة الأهالي في فنون الحرب، وسمح لجنوده بنهبها وسلبها، ومن هنا قاد جيشه مباشرة إلى تونس (البيضاء) (Tynés) La Blanche) التي تبعد على قرطاجة بمسافة 2000 ستاديوم (أكثر من 350 كلم)، وبلغ الجيوش بأنه لا وجود لمكان يكون ملاذا لهم، قبل أن يحققوا الانتصار الكامل، فدمّر ميغالوبوليس وتونس وأقام معسكرا لجيوشه⁽⁴⁾. لكن الرقم الذي قدمه ديودور الصقلي 2000 ستاديوم أي أكثر من 350 كلم خاطئ لأن المسافة إليها أقل من ذلك⁽¹⁾. وكان السيراكوزيون يأملون في احتلال المدن التي تم الاستيلاء عليها لتأمين غنائمها في الداخل، لكن اغاثوكليس بدلا من ذلك أمر بتدمير المدينتين مدعيا أن تحقيق الأمن لا يكون إلا من خلال هزيمة القرطاجيين⁽²⁾.

5- مواجهة قرطاجة حملة أغاثوكليس: بدأت قرطاجة تستعد لمواجهة الحملة الإغريقية، ووضعت على رأس الجيش كل من حنون (Hannoun) وبوميلكار (Boumilcar)، وكان بينهما خلاف عائلي، فساد الاعتقاد أنّ الخلاف سيكون إيجابيا على الدولة. وفي هذا السياق يضيف

التاريخ الإسلامي أين جاء ذكر حرق "طارق بن زياد" لسفنه بعد انتقاله إلى الأندلس عام 92 للهجرة و711م للميلاد في كتاب "نزهة المشتاق" عند "الإدريسي أبو عبد الله" و"أبو مروان أبو عبد الله بن الكردبوس" في كتابه "تاريخ الأندلس" وقد اعتبرها المؤرخون بأنها لا تخرج عن الأسطورة. للمزيد من المعلومات أنظر: عويس عبد الحليم-إحراق طارق بن زياد للسفن أسطورة لا تاريخ- دار الصحوة القاهرة- 1995- صص 13- 16.

(2) Hall Johua- Carthage at war Punic Armie-c 814- 146- Pen et Sword military- Great Britain- 2023-p88.

(3) Diodore-xx-8.

(4) Diodore-xx-8.1 .

(1) Gsell(S)-TIII-p30.

(2) Champion Jeff-OpCit-p 135.

ديودور الصقلي بأن بوميلكار كانت له رغبة قوية بأن يصبح طاغية في قرطاج، وربما ذلك ما يزيد الأمور تعقيدا في قرطاج. ودون انتظار المساعدة من حلفائهم، جهّز القادة القرطاجيون الجيش، واستعدوا للمعركة، وكان الجناح الأيمن بقيادة حنون الذي كان يشرف على فرقة الجيش المقدس، أما بوميلكار (Boumilcar) فكان على رأس الجناح الأيسر الذي صففه على شكل فلانج ووضع الفرسان في المقدمة⁽³⁾، ودارت المعركة في مكان بين قرطاج وتونس⁽⁴⁾. وفي الجهة الأخرى من المواجهة، أعطى أغاثوكليس لأبنة أرخاغاثوس (Archagathus) قيادة الجناح الأيمن، وأخذ هو مهمة قيادة الجناح الأيسر، محاطا بحرسه و1000 من الهوبلايت⁽⁵⁾ لمواجهة الجيش القرطاجي، كما أدرج من بين جيشه 500 من الرماة، ومع ذلك لم يكن جنوده مسلحين جيدا، وبعضهم لا يمتلك حتى الدروع⁽⁶⁾. وقد أصيب الكثير من القرطاجيين في هذه المعركة وعلى رأسهم القائد حنون الذي قتل بضربة سهم. أما بوميلكار فقد قرر الانسحاب أملا في أن يصبح طاغية حسب ديودور الصقلي⁽¹⁾، والعجيب كما أشار هذا الأخير أن الطاغية الذي هزم في صقلية على رأس جنوده، أتى بجيشه إلى إفريقيا ليحارب من هزمه⁽²⁾. وقد يكون هذا التعبير إشارة إلى أن حملة أغاثوكليس لم تكن من منطلق قوة وإستراتيجية عسكرية بحتة، بل مغامرة غير مضمونة.

1.5- حصار عبد ملقرت مدينة سيراكوزة: بعد تراجع القوات القرطاجية في إفريقيا، طلب القرطاجيون المساعدة من عبد ملقرت، فأمر هذا الأخير بمبعوثيه- الذين أخذوا هياكل سفن

(3) Diodore-XX.10.5

. جوستينوس (Justin) جاء برأي مخالف لديودور الصقلي حول المعركة حيث ذكر أن الجيش القرطاجي تكون ليس فقط من القرطاجيين بل أيضا من الصقليين، لأنه جاء ذكر الصقليين من بين أفراد الجيش الذين قضوا في المعركة... Justin. 22.6.

(4) Warmington(BH)-op cit-p 156.

(5) الهوبلايت: فرقة من جيش المشاة الإغريقي محملة بالأسلحة الثقيلة. أنظر :

.Sacks David- Encyclopedia of the ancient Greek World- Facts On File- Inc- 2005-p163.

يشير جيوفاني بريزي إلى التطور الذي شهدته الجيوش القرطاجية من الفترة العتيقة التي كانت نموذجاً لجيوش الدولة الأم، لتصبح قرطاج مجبورة على تحديث إمكاناتها العسكرية، ويبدو أنها استلهمت منذ فترة غير معروفة نماذجاً هيلينية أدمجتها في جيوشها مثل

الهوبلايت (Hoplites). انظر حول الجيش القرطاجي: «L'armée et la guerre»- Brizzi Giovani -

La Civilisation Phénicienne et Punique Manuel de recherché - Brill Leiden · New York-1995-p307.

(6) Diodore-XX-11.

(1) Diodore- XX-12.

(2) Diodore-XX-13.

أغاثوكليس- بالصمّت على ما حدث في قرطاجة، وأن ينشروا خبر فقدانه سفنه وجيشه، فاتجهت مجموعة منهم إلى سيراكوزة لإظهار هياكل سفن أغاثوكليس، بدعوى أنّ جيش سيراكوزة دمر من قبل القرطاجيين، واستعد لمهاجمة سيراكوزة أملا في سقوطها بسهولة لضعف دفاعات.⁽³⁾ وقبل بداية الهجوم أرسل عبد ملقرت ممثلين إلى "أنتاندر" (Antandre)- الأخ الذي تركه أغاثوكليس في سيراكوزة- لتسليم المدينة مع ضمان سلامته، ولدراسة هذا الاقتراح اجتمع مجلس القضاء (ممثلو الحكومة)، فاختلفت الآراء بين قبول ورفض، أما أنتاندر فمال إلى الرأي الذي يدعو إلى تسليم المدينة، إلا أنّ "إيرينون" (Erymnon) الذي نصبه أغاثوكليس كمستشار لأخيه كان رأيه مخالفا، وقرر المجلس الانتظار حتى التحقق فيما حدث في ليبيا، أما عبد ملقرت فقد تقدم نحو المدينة وقرر محاصرتها. وفي إفريقيا بعد تراجع القرطاجيين، جهّز أغاثوكليس سفينتين للانطلاق نحو صقلية، ووضع عليها أحسن الجذّافين وأكثرهم ولاء له لإيصال خبر الانتصار إلى السيراكوزيين في صقلية. وبعد وصول البحارة في اليوم الخامس ليلا إلى مياه سيراكوزة، اعترضت لهم السفن القرطاجية، ومع ذلك تمكنوا من دخولها بعد مساعدة سكان سيراكوزة لهم، وفي المقابل فشل القرطاجيون في حصارهم سيراكوزة، وبعدها بعث عبد ملقرت 5000 محارب إلى قرطاجة.⁽⁴⁾

وبعد وصول القوات القادمة من صقلية، أصبح القرطاجيون أكثر قوة من الإغريق، ومع ذلك شكل انهزامهم الأخير في المواجهة بعد محاولتهم من جديد محاصرة تونس عثرة كبيرة لهم أمام قوات أغاثوكليس، الذي سبق وأن سيطر على مناطق غنية في إفريقيا دون قرطاجة التي لم يكن بمقدوره مهاجمتها لحصونها القوية⁽¹⁾، هذه المناطق هي نيوبوليس (Néopolis) (نابل)، حضر موت، أو أدريماتوم (سوسة حاليا) وثابسوس (رأس ديماس حاليا)، أما عن أليماص (Alymas) حليف أغاثوكليس فقد لقي حتفه مع عدد من أتباعه، بعد اختلافه مع هذا الطاغية.⁽²⁾

(3) Diodore -XX-15.

(4) diodore.XX-16.

(1) Picard (G)-Picard (Colette)- Carthage A Survey of Punic History and culture from its birth to the final tragedy -Trad Dominique Collon-London-1968- p170.

(2) Diodore-xx-17-18.

2.5- تراجع عبد ملقرت في سيراكوزة عام 309 ق. م: حسب رواية ديودور الصقلي فإنَّ القائد عبد ملقرت في صقلية ، قد عزم على تدمير سيراكوزة و دك أسوارها ، لكن دون جدوى ، ووقع على إثرها عبد ملقرت بين أيدي السيراكوزيين ، وعومل بقسوة حتى وفاته. وأرسلوا رأسه إلى أغاثوكليس في ليبيا⁽³⁾ أين حمل حتى معسكر القرطاجيين ، الأمر الذي بعث في نفوسهم الآلام والحسرة.

ويتضح من ذلك أنَّ القرطاجيين قد واجهوا صعوبات كبيرة في هذه الفترة كما أشار ديودور الصقلي⁽⁴⁾ ، فبعد فشل الحصار على سيراكوزة والقضاء على القائد عبد ملقرت ، ثارت المدن الصقلية ، أجريجانت ، جيلا ، كامارينا ، ليونتيي ، ومدن أخرى وطالبت بالحرية. أما أغاثوكليس فقد واجه معارضة من أخطر العناصر في جيشه ، وهو ليسيسك (Lycisque) الذي لم يتردد في إهانته أمام الجميع ، وحاول أغاثوكليس أن يجعل منها مجرد دعاية ، لكن ابنه أرخاغاثوس (Archagathos) كان أقل صبرا من أبيه فتقدم إليه وهدّده. ولأسباب عائلية غضب أرخاغاثوس وقتل ليسيسك الذي أخذ إلى خيمته ، وفي اليوم الموالي اجتمع أصحاب المقتول وعدد كبير من الجنود والأهالي ، فثار شغب كبير في المعسكر ، وأصبح الجيش ينادي بالثار ، وهددوا القائد أغاثوكليس إذا رفض ذلك ، وطالب الجيش بأجوره المتأخرة ونصبوا قادة عليهم للتمرد ، ثم ابتعد بعض الجنود عن تحصينات تونس ، ووضعوا أغاثوكليس تحت حراسة مشددة⁽⁵⁾. وحرص القرطاجيون على استغلال هذه الفرصة ، فبعد وصول خبر التمرد بعثوا إلى جنود أغاثوكليس يعدونهم بالأمان ، ودخل على اثر ذلك عدد كبير من القادة في صفوف الجيش القرطاجي ، أما أغاثوكليس فقام بعملية جريئة حيث تقدم بجيوشه التي ظلّها القرطاجيون بأنها قادمة للانضمام إليهم ، و ألحق بالمعسكر القرطاجي هزيمة كبيرة ، واستطاع بذلك تجاوز المحن

(3) Diodore -XX-29-30.

أما شيشرون فقد جاءنا برواية أخرى بعد حديثه عن حنبعل " نقرأ في تاريخ أغاثوكليس أنَّ عبد ملقرت القرطاجي أثناء حصاره لسيراكوزة ، سمع صوتا في نومه يقول أنه سوف يتناول عشاء غدا في سيراكوزة. وفي اليوم التالي فجرا اندلعت مواجهة خطيرة في معسكره بين المجموعات القرطاجية وحلفائهم الصقل. عندما رأى السيراكوزيون ذلك هاجموا المعسكر [القرطاجي] فجأة وأخرجوا عبد ملقرت حيا " أنظر:

Ciceron- XXIV- trad Nisard(M)-T4-Traite de la divination- Paris-Didot frères-1884.

(4) Diodore-xx.31.

(5) Diodore-xx-33.

التي سبها له ابنه، وفي الوقت نفسه أن يتخلص من أعدائه محركي التمرد، إلا أن ذلك لم يمنع من انضمام أكثر من 200 فرد من جيشه إلى معسكر القرطاجيين⁽¹⁾.

وفي ليبيا بعث القرطاجيون بجيش، مكون من قسم كبير من النبلاء لمواجهة النوميديين، وكان أغاثوكليس على علم بذلك، فترك ابنه أرخاغاثوس في تونس مع جزء من جيشه، وأخذ معه 8000 من جيش المشاة و 800 من الفرسان و 50 عربية حربية ليبية. وبعد وصول القرطاجيين إلى النوميديين الملقبين بزيفون (Zuphone)- دخلت مجموعة منهم تحت ولاء قرطاجة- وعلمهم بقدوم قوات أغاثوكليس، أقاموا معسكرهم على مرتفع محاط بنهر عميق يصعب اجتيازه، هذا المعسكر كان محميا من كل هجوم مباغت من العدو، وبعدها أطلقوا مجموعة من نخبة النوميديين لمضايقة الإغريقين، ومنعهم من التقدم. وفي المقابل بعث أغاثوكليس بدوره مجموعة من الرماة، لمواجهة النوميديين، وما تبقى من الجيش قاده بنفسه إلى معسكر القرطاجيين، هذا وقد حاول القرطاجيون التصدي لهذا الهجوم، فصفقوا جنودهم استعدادا للمعركة، وانقضوا على الجيش الإغريقي بعد عبوره النهر، وقتلوا عددا كبيرا منه، بسبب ضيق ممر النهر وصعوبته ونتيجة لتفوقهم العددي. وبعد انسحاب النوميديين من ساحة المعركة، تمكن أغاثوكليس ونخبة من جنده إلحاق الهزيمة بالجيش القرطاجي، في المقابل كان قسم من الفرسان الإغريق من ضمن الجيوش القرطاجية بقيادة كلينون (Clinon) يواصل المقاومة، لكن أغلبهم مات في ساحة المعركة⁽²⁾.

وبعدها توقف أغاثوكليس عن المطاردة وتقدم نحو القرطاجيين في معسكرهم، وقد واجه في هذا الهجوم صعوبة كبيرة بسبب طبيعة التضاريس، لكن الانتصار كان حليفه في الأخير. وفي غضون ذلك كان النوميديون ينتظرون نتائج المعركة، لكنهم لم يستطيعوا أخذ الغنائم القرطاجية لأن الحرب دارت بالقرب من المعسكر، فأرادوا الانقضاض على الأغراض الإغريقية، لأن أغاثوكليس كان بعيدا عن معسكره، واستطاعوا الدخول بسهولة، فقتلوا عددا قليلا من الذين قاوموهم، وأسروا الكثير وأخذوا غنائما كبيرة. وبعد أن علم أغاثوكليس بذلك رجع

(1) Diodore-xx-34.

(2) Diodore-xx-38.

أشار جوستينوس إلى هذه المعركة " هزم القرطاجيون الذين أعادوا الحرب بكل قواهم في معركة كبيرة ثانية ، لكن مع كثير من الخسائر في كلا الجيشين " JUSTIN-XXII-7

بسرعة نحو النوميديين، واسترجع جزءا من الأغراض، وقام بتوزيع غنائم القرطاجيين على جنده، ومن جهة أخرى هاجم الأسرى الإغريق الذين كانوا في الجيوش القرطاجية، حامية الحصن الإغريقي، وبعد فشلهم لجأوا إلى منطقة محصنة، وكان عددهم يقارب 1000 فرد ، فيهم أكثر من 500 سيراكوزي.و بعد سماع أغاثوكليس الخبر قدم بجيشه وحاورهم ، وبعد الاتفاق تركوا المرتفع، لكن بعد نزولهم انتقم منهم وقتلهم جميعا⁽¹⁾.

6. استمرار المواجهة في إفريقيا:

6. 1. تأمر أغاثوكليس مع أوفيلاس 308 ق. م: الظاهر أنّ أغاثوكليس في مثل هذه الظروف وبعيدا عن صقلية، قد أدرك جيدا ضرورة الحصول على حليف وعلى جيش قوي لمواصلة الحرب⁽²⁾ في ضل تراجع مصادر تمويل مستحقات عناصر الجيش⁽³⁾ ، فعكف على تسخير كل إمكانياته، من أجل تحقيق انتصار نهائي على القرطاجيين، ولذلك بعث إلى قورينة (Cyrène) السيراكوزي أورثون (Orthon) ليتصل بأوفيلاس (Ophellas)⁽⁴⁾ ، الذي كان من أتباع الإسكندر (Alexandre)، والذي كان يمتلك قوة عسكرية كبيرة، وأبلغه رغبة أغاثوكليس في ضمه إلى جيشه لمحاربة القرطاجيين، وبعد المهمة سيتركه حاكما على ليبيا، وبأن أغاثوكليس بعد التخلص من القرطاجيين، يريد فقط أن يكون زعيما على صقلية، وإذا أراد التوسع فإن إيطاليا أمامه، أما ليبيا فهي بعيدة عن صقلية، ويفصلهما بحر شاسع صعب، و ذلك ما لا يتماشى مع مصالحه لأنه أتى إلى ليبيا ضرورة لا رغبة.

ومن جهته اعتبر أوفيلاس ذلك فرصة، قد تحقق آماله التي كانت تلوح في خاطره منذ زمن بعيد، وقبل الاقتراح بسرور، ثم بعث إلى أثينا ممثلين يطلب منهم التحالف، لأنه قد تزوج من أوثيديس (Euthydice) بنت أحد الميليتيد، الذي يرجع أصله إلى منتصري الماراتون (Maraton)

(1) Diodore -XX-39.

(2) PICARD(CH)-PICARD (C)- Op Cit- p170.

(3) Hédi Dridi - Carthage et Le Monde Punique-Paris- (Guide Belles Lettres des Civilisations)- 2006-p40.

(4) أوفيلاس أحد أتباع الإسكندر، ثم قائدا في قورينة، كما كان زعيما للمستوطنات الإغريقية، امتلك قوة عسكرية كبيرة جاء في نصوص جوستينوس " من هؤلاء أوفيلاس ملك قورينة، الذي طمع بشكل مفرط في السيادة على كامل إفريقيا. عقد تحالفا مع أغاثوكليس " JUSTIN 22.7.

(1)، وكان لهذا الزواج وبعض الخدمات التي قام بها، دور في حصوله على المساندة من الأثينيين، فقدّموا له عددا هاما من العناصر للخدمة في جيشه، فضلا عن انضمام بعض الإغريقين، أملا في الحصول على أراضي في ليبيا من جهه، وعلى قسم من الغنائم التي تتوافر عليها قرطاجة وهروبا من بلدهم الذي خرب من جراء الحروب من جهة أخرى (2). وبعد إتمام استعداداته جهز أوفيلاس جيشا ضخما، من المشاة الفرسان والعربات الحربية، وانتقل خلال 18 يوما من المسيرة نحو معسكر اغاثوكليس (3).

وبعد وصوله قدمت له كل اللوازم الضرورية لإراحة جيوشه، وقضى عدة أيام في مراقبة وضعية المعسكر مع حلفائه الجدد، وبعد ملاحظته أن معظم الجنود قد خرجوا للحصول على العلف والغذاء، استدعى أغاثوكليس قواته، ولمح بأنّ أوفيلاس الذي جاء بدعوى التحالف ما هو إلا خائن، وبعد أن ألهب المشاعر أخذ طريقه نحو القورينائيين وهاجمهم في معسكرهم. أما عن أوفيلاس فقد أبدى مقاومة، لكن دون جدوى لأن الجيش الإغريقي كان كثير العدد فقتل في المعركة، وأرغم أتباعه على وضع السلاح وأصبحوا تحت تصرف القائد الإغريقي أغاثوكليس (4). ويشير من ناحية أخرى ديودور الصقلي إلى فشل القائد القرطاجي بوميلكار في مشروعه كطاغية في قرطاجة، على إثرها استرجع القرطاجيون نظامهم السياسي القديم (5).

2.6 تحرشات أغاثوكليس على سكان أوتيكا (Utica): من الطبيعي أن يحاول أغاثوكليس استغلال الظروف التي تعيشها قرطاجة في هذه المرحلة، فبدأ يحرز تقدما على حساب الأراضي المجاورة للمدينة، وقام بحملة ضد سكان أوتيكا الذين ابدوا مقاومة عنيفة، لكنه تمكن من مفاجأتهم وأسر ما يقارب 300 فرد، ثم وعدهم بالعفو مقابل تسليمهم المدينة، فرفضوا ذلك وقاموا بتحصين أسوارها، وقاوموا ببسالة أمام الإمكانات الضخمة التي سخرها الإغريق للسيطرة على المدينة، والذين وضعوا بعدها الأسرى الأوتيكيين كدروع بشرية في المقدمة.

(1) وقعت بين الفرس وأثينا بعد نزول القوات الفارسية بسهل الماراتون عام 490 ق.م، انتصر فيها الأثينيون، الناصري سيد أحمد - 1976- الإغريق لتاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر - القاهرة، دار النهضة العربية- 1976 - صص 239-240.

(2) Diodore.xx-40

(3) Diodore-xx-41.

(4) Diodor -xx-42.

(5) Diodore- xx-43-44.

وللحفاظ على المواطنين كان على الأوتيكيين تسليم المدينة أو المواجهة مع الإغريق، لكنهم اختاروا مواجهة جيش اغاثوكليس، وتصدوا لتحركات أفراد الذين كانوا يسلطون العذاب على أهاليهم المعلقين في الآلة التي صنعت لهذا الغرض⁽¹⁾.

وبعد مقاومة الأوتيكيين المستميتة، التفت الجيش الإغريقي بالمدينة، وتمكن من اقتحامها عبر نقطة ضعيفة التحصين، وقتل السكان الذين حاولوا الهروب إلى المنازل أو إلى المعابد، بعضهم تم قتلهم في الحال، ولم يسلم حتى الفارين إلى المعابد، وسيطر اغاثوكليس على ما وجد في المدينة، ثم ترك فيها حامية ليتجه نحو هيبواكرا⁽²⁾ (Hippoacra) بنزرت حاليا فحاصرها، وألحق الهزيمة بالأهالي في معركة بحرية، وسيطر عليها كباقي المدن الساحلية وأصبح زعيما عليهم في الداخل، ماعدا النوميديين فبعضهم قبل التحالف والبعض الآخر انتظر ما سيحدث. وبالمناسبة قدم لنا ديودور الصقلي معلومات حول الأجناس التي سكنت منطقة المغرب القديم ويقول: "أنها أربعة أجناس تسكن ليبيا، الفينيقيون الذين يسكنون قرطاجة والليبيونيقيون الذين يتركزون عادة في المدن الساحلية، ويرتبطون مع القرطاجيين برابطة الدم ما جعلهم يحملون هذا الاسم، و الليبيون أو أقدم عنصر من الأهالي، والنوميديون الذين يسكنون جزءا كبيرا من ليبيا حتى الصحراء"⁽³⁾.

3.6 تراجع القوات الإغريقية: نتيجة لتدري الوضع السياسي في صقلية، قرر اغاثوكليس ترك قادة الجيوش في إفريقيا تحت إمرة ابنه أرشاغاثوس (Archagathus) والانتقال مع 2000 من قواته إلى صقلية⁽⁴⁾، التي تفاقمت فيها حركات المعارضة المطالبة بالحريات، ففي أجريجان

(1) DIODORE-XX-54.
DIODORE-XX- 44-55

حول أهمية ميناء أوتيكا في مراحل النشاط العسكري القرطاجي في إفريقيا. أنظر:

BARKAOUI Abdelhamid- «Le réseau portuaire Africain exploité par la flotte de guerre Carthaginoise Etude Préliminaire»- Actes du Colloque Histoire des Fortifications en Tunisie 4-5 Et 6 Octobre- 1999-p31.

(2) هيبواكرا: بنزرت مدينة تونسية تبعد عن قرطاجة بحوالي 60 كلم. كانت تشكل ميناء بحريا هاما، كما لعبت دورا مهما في الحروب البونية: LIPINSKI-Op Cit-p74. كانت المدينة مقابلة مضيق صقلية تراقب الطريق الساحلي والطريق الجنوبي لشبه الجزيرة الأيبيرية، هذا الموقع جعلها تدمج ضمن الأراضي القرطاجية وتصبح من مكونات الإستراتيجية القرطاجية، كانت ولمرات متعددة هدفا للقوات الإغريقية والرومانية. عن المدينة وأهميتها كميناء قرطاجي: BARKAOUI- Op Cit-pp 29-31.

(3) Diodore-xx.55.

(4) Diodore-xx.55. Justin.22.8.

أعلن القائد كسينودوكوس (Xenodocus) حرية عدد هام من المدن، وقاد حملة ضد قادة أغاثوكليس، وبعد وصول هذا الأخير إلى صقلية أرغم المعارضة في سيلينونت على الخضوع لسيطرته، وبدأ يتنقل من مكان لآخر، فتارة يحاصر المدن و تارة أخرى يقضي على سكّانها⁽¹⁾. لكنه واجه معارضة أخرى أخطر بقيادة دينوقراط (Dinocrate) الذي اقتفى خطوات الأجرانتيين بالإعلان عن الحرية، وأمام الجيوش الهائلة لدينوقراط انسحب أغاثوكليس من المواجهة، وكانت العملية مؤشرا على تراجع قواته في صقلية⁽²⁾.

ويبدو أنّ انتصارات أرخاغاثوس بن أغاثوكليس وقادته في إفريقيا كانت مؤقتة- بعد سيطرته على مدينة توكاي (Tocai) دوقة، ثم مدينة فيلان (phelline) وقهره أهالي المناطق الحدودية وإخضاعه مدينة أخرى اسمها مشيلا (Mechela)، ومدينة أكريس (Acris)⁽³⁾ - فقد أعلن مجلس الشيوخ القرطاجي ضرورة التدخل و قرّر بأن توفر قرطاجة ثلاثة جيوش: الأول مهامه الدفاع عن المدن الساحلية، والثاني نحو الداخل، والثالث في أعالي ليبيا. وبهذا الإجراء يمكن تجنب قرطاجة الحصار والمجاعة، وكسب أيضا الحلفاء قصد تقديمهم المساعدة لقرطاجة، حيث وضع 30000 من الجند في الحقول وخارج المدينة، وكلف التجار بتوفير ما يكفي من المؤونة، أما حلفاؤهم فقد وثّقوا علاقاتهم بالقرطاجيين⁽⁴⁾.

وفي المقابل قام أرخاغاثوس بتقسيم جيشه إلى مجموعات عديدة، واحدة نحو السواحل وأخرى تحت قيادة أشريون (Eschrion)، وقاد أرخاغاثوس نفسه المجموعة الثالثة، وترك حامية بتونس. أما عن الجيش القرطاجي فقد كان القائد حنون يدبر كميناً للقائد الإغريقي أشريون، ففضى على أكثر من 4000 من الجنود وما يقارب 200 فارس، وكان القائد الإغريقي أشيرون من ضمن القتلى، أمّا البقية فقد أسروا أو هربوا إلى المعسكر الذي يبعد بحوالي 500 ستاد. ومن جهته كان هيميلكون قائد الجيش في أعالي ليبيا يتبع خطوات الجيش الإغريقي الذي اهتم بالمؤونة والأغراض التي غنمها من المدن. وبينما باشر الجيش الإغريقي استعداداته للمعركة، ترك هيميلكون قسما من الجيش في المدينة التي سيطر عليها، والتي لم يذكر اسمها

(1) Diodore-xx-56.

(2) Diodore-xx-57.

(3) Diodore-xx-57.

(4) Diodore-xx-59.

ديودور الصقلي، وأمرهم بأن يهاجموا الإغريق الذين يطاردونه وبدأ تنفيذ العملية، وبعد وصوله معسكر الإغريق دخل في المعركة ثم عاد هاربا. وكنتيجة لغرور القائد الإغريقي بالانتصار، لم يتحكم في جنوده الذين سارعوا بمطاردة الجنود القرطاجيين. وبعدها خرج القسم الآخر من جيش هيميلكون الذي كان في المدينة، وأحدث هلعا في صفوف الإغريق، في الوقت نفسه قطع هيميلكون الطريق المؤدية إلى معسكرهم، فلجأوا إلى مرتفع قريب، وأرهقوا من قبل القرطاجيين ومن شدة العطش، وفقد معظمهم الحياة، فمن بين 8000 من الجنود 30 منهم تمكنوا من الهروب، ومن 800 من الفرسان 40 فقط⁽¹⁾.

وبعد فشل أرخاغاثوس في مهمته رجع إلى مدينة تونس، وجمع ما تبقى من الجيش، ثم بعث إلى صقلية لإيصال الخبر إلى أبيه، وطلب منه أن يسرع لنجدته، كما واجه صعوبات أخرى، حيث خسر كل حلفائه، وفي المقابل كانت الجيوش القرطاجية على مقربة من معسكره بقيادة هيميلكون، 100 ستاد (5-11 ميل)، ومن ناحية أخرى عسكر قائد قرطاجي آخر اسمه أدربعل (Adherbal) على بعد 40 ستادويم (4.5 ميل) من تونس، ومن ثمة سيطر القرطاجيون على البحر وعلى داخل البلاد، وقطعوا المؤونة أمام الإغريق الذين أصيبوا بالضعف والحسرة. وسمع أغاثوكليس بما جرى لجيشه في ليبيا، فجهز 17 سفينة طويلة لنجدة ابنه أرخاغاثوس، إلا أن الأحداث في صقلية لم تكن في صالحه، فقد تطور خطر قائد المعارضين دينوقراط، وفي الفترة نفسها حقق انتصارات بحرية على القرطاجيين قبالة مياه سيراكوزة واغرق عددا من سفنهم⁽²⁾. وبعد الانتصارات التي حققها أغاثوكليس برا وبحرا، قدم القرابين للآلهة وقام كطاغية بقتل 500 من المواطنين السيراكوزيين، تجنباً لانقلاب أعدائه على نظام الطغاة في فترة وجوده بإفريقيا، وبعدها قرر مغادرة ميناء سيراكوزة⁽³⁾.

4.6 فشل أغاثوكليس في إفريقيا: وبعد وصول أغاثوكليس إلى ليبيا وجد الجيش منهرا وتعوذه المؤونة، فسارع مع جنوده لمحاربة القرطاجيين إضافة إلى 6000 من الإغريق و6000 من الصقل والسمنانيين والتيرانيين وما يقارب 10000 من الليبيين و1500 من الفرسان وأكثر من

(1) Diodore -xx-60.

(2) DIODORE- XX.61.

(3) Diodore-xx-63.

6000 عربية ليبية. وتبدو هذه الأرقام غير واقعية ومبالغ فيها. عسكر القرطاجيون في مرتفع منيع متجنبين المواجهة، باقين في معسكرهم تتوفر لهم المؤونة، ويأملون في هلاك العدو بسبب الجوع والطقس. لكن أغاثوكليس بعد فشله في استدراجهم إلى ساحة القتال، عزم على دخول المعسكر، فخرج القرطاجيون من معسكرهم مستفيدين من تفوقهم العددي وصعوبة المكان، وقاومت جيوش أغاثوكليس في البداية، لكن بعد ضغط القرطاجيين من مختلف الجهات، انتقل المرتزقة وإغريق آخرون إلى معسكرهم تاركين المعسكر الإغريقي، ثم واصلت القوات القرطاجية مطاردة الفارين، وخسر أغاثوكليس في هذه المعركة ما يقارب 3000 في ساحة القتال⁽¹⁾.

وعقب انسحاب الليبيين من الجيش، بات الجيش الإغريقي عاجزا على مواصلة الحرب ضد القرطاجيين في مثل هذه الظروف، وقرر أغاثوكليس مغادرة ليبيا إلى صقلية، لكنه واجه مشكلة قلة معدّات النقل، وبالتالي صعب عليه نقل كل أتباعه، وحتى فكرة السلام مع القرطاجيين رآها غير ممكنة، لأنّ القرطاجيين أضحوا قوة كبيرة، وبإمكانهم تدمير كل من يهددهم. ويبدو أنّ أمور أغاثوكليس قد زادت سوءا في إفريقيا، وتسبب قراره في الرحيل مع قليل من جيشه وابنه الصغير هيراكليد (Héraclide)، في امتعاض ابنه أرخاغاثوس الذي كان على إطلاع بمخطط أبيه، فعمل على إفشاله بدعوى أنه هو سبب كل هذه الأحداث، وعند قدوم أغاثوكليس على الفرار ليلا حجز من طرف الجند وكبل بالسلاسل⁽²⁾. ومن المرجح أنّ الهلع الكبير الذي أصاب الجيوش الإغريقية، قد تسبب في إخلال النظام وترك الجنود أماكنهم، أمّا أغاثوكليس فقد فك رباطه رافة منهم، وركب مع قليل من أتباعه على سفينة سرا وأبحروا إلى صقلية (307 ق م). وحسب رواية ديودور الصقلي⁽³⁾ كان أغاثوكليس يفكر إلّا في نفسه، تاركا وراءه أولاده الذين قتلوا بعد هروب أبيهم من قبل الجيش، وتحت قيادة أخرى أبرم

(1) Diodore.XX-64.

(2) Diodore -XX-68.

(3) Diodore-XX-69

اتفاقا مع القرطاجيين جاء فيه: "على الإغريق أن يتخلوا عن كل المدن التي كانت تحت سيطرتهم، ويأخذون مبلغا ماليا قدره 300 تالنت، والجنود الذين يريدون الانضمام إلى الجيش القرطاجي يأخذوا راتبا منتظما، والذين لا يكفون بأي مهام ينقلون إلى سولونت بصقلية"، وقبل أغلبهم هذه الشروط، أما الذين رغبوا في البقاء مع أغاثوكليس فتمت مهاجمتهم.

ومن بنود الاتفاق يبدو واضحا أنّ القرارات كانت لصالح القرطاجيين، لأنهم سيتخلصون من التهديد الإغريقي في إفريقيا من جهة، ويستفيدون من التشتت الذي أصاب جيش أغاثوكليس من جهة أخرى، وفضلا عن ذلك أكدوا على بقائهم كقوة في صقلية تدير أمور معظم المدن، لا سيما تلك التي تقع في القسم الغربي من صقلية، ويعتبر أيضا هذا الاتفاق مؤشرا هاما على فشل حملة أغاثوكليس في إفريقيا.

6. 5 أسباب فشل أغاثوكليس في إفريقيا: من الصعوبات التي واجهها أغاثوكليس والتي كانت وراء انهزامه، هي أنّ القرطاجيين ما زالوا سادة على البحر، ما جعل تعزيز قواته في إفريقيا أمرا مستحيلا، أو حتى عملية عزل قرطاج عن إفريقيا غير ممكنة لأن ذلك يستدعي منه أن يسيطر على مئات الكيلومترات في الساحل الأفريقي، ومن جهة أخرى لم يستطيع منعهم من إمداد المدينة عن طريق البحر من سردينيا وغرب صقلية، وفضلا عن ذلك أخطأ في رهانه على المتمردين الأفارقة، لأن للقرطاجيين بين 306-307 ق.م تمكنوا من نشر قواتهم على كامل إفريقيا، وحتى كثير من جنوده، مثلما بينته نهاية الحملة انشقوا، فوحدة صف جيشه لم تحدث، بعدما حرق أغاثوكليس سفنهم التي وصلوا على متنها للحفاظ على ولائهم له، وكذلك من المشاكل التي تورط فيها هي مباشرته الحرب ضد أعدائه في صقلية الشرقية، فكان من المستحيل أن يخوض حربين في مرة واحدة، أما عن القرطاجيين فخوض حربين في وقت واحد لم تكن مسألة صعبة عليهم، فتفوقهم البحري سهّل عليهم مهمة الاتصال والإمدادات، فضلا عن ذلك كانت حكومتهم جمهورية تتقاسم فيها المهام، بينما أغاثوكليس كانت ديكتاتوريته العسكرية تفضل قيادة الحروب بانفراد⁽¹⁾.

(1) DE LISLE Christopher- Agathokles of Syracuse Sicilian Tyrant And Hellenistic King- Oxford University Press 2021-pp220-224.

والظاهر أن الفشل قد لازم أغاثوكليس في صقلية أيضا، ولم يقدر الأمر جيدا، وتعامل مع الوضع الجديد بالطريقة نفسها التي بدأ بها مسيرته كطاغية، فلم تخل من العنف والقهر والسيطرة، وبصفة عامة من التسرع. وأشار ديودور الصقلي⁽²⁾ إلى أن هذا القائد بعد وصوله إلى صقلية أخذ جزءا من جيشه، واتجه نحو مدينة سيجاست (Egeste) من دون أن يملك المال، فأرغم الأغنياء التنازل عن جزء كبير من أموالهم، ثم ألحق بأهل المدينة أضرارا كبيرة، وبعد علمه بمقتل ابنه، بعث أحد أتباعه إلى سيراكوزة، لينتقم من أهالي من كانوا في جيشه في ليبيا مسندا المهمة إلى أخيه أنتندر (Antandre)⁽³⁾.

6.6 معاهدة السلام بين القرطاجيين وأغاثوكليس 306 ق.م: من الطبيعي أن يكون للمعارضة في صقلية، دور في ظل هذه الظروف العصيبة التي يمر بها أغاثوكليس، فقد ظهر ضعيفا أمام عناد دينوقراط، الذي أصبح يهدد حتى أغاثوكليس في سيراكوزة "أحيانا طلب إبعاد أغاثوكليس من سيراكوزة، وأحيانا أخرى طلب بأن يقدم أبناءه كرهائن". ولم يجد أغاثوكليس بدا من ذلك فبعث إلى القرطاجيين طالبا منهم عقد معاهدة سلام⁽¹⁾. وأشار الباحث وارمينغتون⁽²⁾ على الطابع السلمي لقرطاجة في مختلف عملياتها في الجزيرة "يمكننا القول بأن قرطاجة لها القدرة على أن تقاتل أغاثوكليس في صقلية وتزعم منه هذه الأخيرة، لكن هذا لم يكن طريقة العمل عند القرطاجيين". أما عن بند الإتفاقية فقد وردت عند جوستينوس⁽³⁾ لكن من دون أن يقدم شروطها، وذكر فقط بأنها متعادلة الشروط، لكن المؤرخ ديودور الصقلي فصل فيها وجاءت بنودها على الشكل التالي:

- 1- يسترجع الفينيقيون [القرطاجيون] كل المدن التي كانت تحت إشرافهم.
- 2- أن يتحصل أغاثوكليس على مبلغ من الذهب ما يعادل 300 وزنة من الفضة، لكن عند تبني ذكر بأن القيمة 150 فقط و 86800 هكتلتر من القمح⁽⁴⁾. ويتضح من ذلك أن المعاهدة

(2) DIODORE-XX-71.

(3) Diodore-XX-72.

(1) DiodoreXX -79.

(2) WARMINGTON(BH)-Op Cit-p163-164.

(3) JUSTIN -XXII.8. "بعث القرطاجيون بعدها إلى صقلية قادة جدد لإتمام الحرب، لكن أغاثوكليس عقد السلام معهم".
بشروط متعادلة".

Post haec Poeni ad persequendas belli reliquias duces in Siciliam miserunt- cum quibus Agathocles pacem aequis condicionibus fecit"

(4) Diodore-XX-79.

حددت مرة أخرى الحدود بين القرطاجيين والإغريق، وهي نهر هيميرا (هيميراس) وهاليكوس (Halycos) ⁽⁵⁾، وبذلك تكون قرطاجة قد حافظت على مقاطعتها (Epikratia)، فالمعاهدة أقرت الوضع الراهن (Statu quo) ⁽⁶⁾. وعن هذه الحدود رأى ريني (René Van Compernelle) ⁽⁷⁾ بعد دراسة دقيقة لبنود المعاهدة خاصة تلك التي تشير إلى الحدود الفاصلة، تبين بأن مدينة هيراكليا (Herakleia) من 320 ق م إلى 278 ق م (تاريخ غزو بيروس الأراضي القرطاجية في صقلية) لم تكن أبدا خارج المقاطعة القرطاجية في صقلية فمعاهدة 314 ق م ومعاهدة 306 ق م لم تأت إلا لتأكيد هذه الوضعية.

7. آراء حول الحملة: يمكننا الوقوف على بعض الحقائق حول هذه المرحلة من المواجهة التي جمعت بين القرطاجيين وأغاثوكليس، وذلك من خلال ما ورد من آراء فمنها من رأى بأهمية العمليات التي قام بها أغاثوكليس مثلما أشار إليه بوليب ⁽⁸⁾، وقد يكون هذا المدح نابعا من كراهيته للمؤرخ تيمموس الصقلي الذي ينتمي إلى مدينة تاورمين التي كانت عرضة دائما لتحرشات أغاثوكليس، ومن المصادر الأخرى من تراوحت أحكامه بين المدح والتوبيخ كديودور الصقلي لاعتماده على مصادر هي أيضا متنوعة ⁽¹⁾، أما المراجع الحديثة ومنها المختصة فتكاد تجمع حول نتائج الصراع الذي دار بين القرطاجيين وأغاثوكليس، وترى أن ما قام به أغاثوكليس لا يخرج عن تلك العملية غير المقصودة ⁽²⁾، وهي كآخر حظ لجأ إليه أغاثوكليس، ولا تخلو من المخاطر ⁽³⁾. ويشير فريمان ⁽⁴⁾ قائلا "في إفريقيا كان فشله النهائي، فلا بوصة من

(5) Moscati Sabatino -L'empire de Carthage- Paris-Méditerranée- 1966-p67.

(6) Finley(M I)-Op Cit-p114.

(7) Van compernelle René- « La clause territoriale du traité de 306/5 conclu entre Agathokles de Syracuse et Carthage » Revue belge de philologie et d'histoire - tome 32- fasc. 2-3- 1954- p421.

(8) Polybe- Histoire-Trad Denis Roussel.Gallimard-1970XII-15.

جاء عن بوليبيوس في مدحه لأغاثوكليس "لأنه يجب الاعتراف بأن الطبيعة وهبت أغاثوكليس من الصفات النادرة... إنه كبير وهو في السلطة وأنهى حياته بلقب الملك".

(1) Fouchard Alain - «Sur Agathoclès : Sebastiana Nerina Consolo Langher- Storiografia e potere. Duride Timeo Callia e il dibattito su coll. Studi e testi di storia antica » Dialogues d'histoire ancienne- Vol 27 N°2- 2001- pp 191-193.

من بين ما جاء عند ديودور حول أغاثوكليس "ولا طاعة قبله كانت قسوته إلى أقصى حد تجاه رعاياه، عندما توفرت له بعض الخصوصيات في العقاب، يذبح كل العائلة عندما يريد الانتقام من مدينة..." DIODORE-XIX-1.5-8.

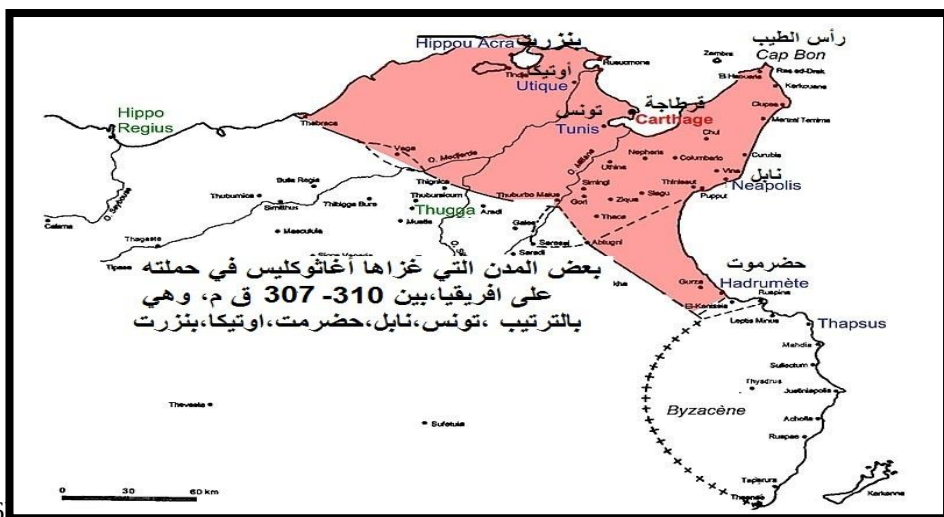
(2) Picard(G) Picard (C)-Op Cit- p171.

(3) WARMINGTON(BH)-Op Cit-p155.

(4) Freeman Edward Augustus - A History of Sicily From The earliest times -V 2.Oxford Clarendon Press-1891- p460.

الأرض في هذه القارة رضي بسيطرته، ولا فردا في الجيش دافع على قضيته بالسلاح، في حين تونس وما قد سيطر عليه أصبح تحت طاعة قرطاجة، لقد جاء إلى صقلية لسفك كم هائل من الدم من دون غرض واضح". وقد وصف ميكافيلي⁽⁵⁾ (Machiavelli) في القرن الخامس والسادس عشر ميلاديين (1469 - 1516) أغاثوكليس في تبيان غطرسة الأنظمة وكيفية الحفاظ على وجودها"، وإذا كانت فضائل أغاثوكليس المتمثلة في الشجاعة لمواجهة الأخطار، وعظمته عند مواجهة المشكلات ترفعه إلى مصاف القادة الناجحين، فإن قسوته وبربريته، وانعدام الإنسانية لديه، وأعماله الوحشية التي لا تحصى، لا ترفعه إلى مصاف المشاهير ولا نستطيع أن نقول: إنه قد وصل إلى ما وصل إليه بالفضائل أو بحسن الطالع "... وبذلك كانت حملة أغاثوكليس على إفريقية مغامرة فاشلة، أكدت من جهة الضغط الذي شكله القرطاجيون على الإغريق في صقلية، ومن جهة ثانية بقاء قرطاجة قلعة مستعصية على الغزو الأجنبي.

8. نهاية أغاثوكليس واستمرار الصراع القرطاجي الإغريقي في صقلية: أشار ديودور الصقلي⁽⁶⁾ إلى أن أغاثوكليس وبعد معاهدة السلام، تمكن من إلحاق الهزيمة بدينوقراط في 305 ق.م، وأصبح ملكا وسيدا بلا منازع على كامل صقلية الشرقية، وفي السنة نفسها لم يتأخر دينوقراط على الانضمام إلى جيشه. ثم باشر أغاثوكليس عمليات عسكرية على حساب مدن



في صقلية وأخرى في إيطاليا، لينسحب منها نهائيا عام 289 ق م كما أشار جوستينوس⁽¹⁾ ويتوفى عام 288 ق.م. ويشير ديودور الصقلي⁽²⁾ إلى نهاية أغاثوكليس بعد محاولته التملص من معاهدة 306 ق.م مع القرطاجيين، من خلال تجهيز حملة أخرى على إفريقيا. خريطة توضح بعض المدن التي غزاها أغاثوكليس، المصدر: ويكيبيديا بتصرف الباحث خاتمة: في الأخير استخلصنا من خلال مراحل الحملة التي امتدت من 310 -307 ق.م، التباين بين مشروع قرطاجة كإمبراطورية بحرية لها نفوذها ومصالحها في البحر المتوسط، تحافظ عليها بفضل جيش راهنت عليه عبر العصور، وبين طموحات فردية أكدت أن الحملة ما هي إلا مغامرة فاشلة، كما وقفنا على حجم الضغط الكبير الذي شكله القرطاجيون على الإغريق في صقلية من جهة، وعلى بقاء قرطاجة قلعة مستعصية على كل غزو أجنبي، وحامية لإفريقيا من جهة أخرى، على الرغم من تكرار عمليات الغزو بعد هذه الحملة مثل التي باشرها ريغولوس القائد الروماني عام 256 ق.م، وحملة سكيبيو عام 204ق.م إبان الحرب البونية إلى أن سقطت قرطاجة 146 ق.م.

المراجع العربية:

- ميكيا فيلي نيكولا-الأمير- ترجمة أكرم مومن، القاهرة- مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع-2004.
- الناصري سيد أحمد- الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر - القاهرة - دار النهضة العربية، 1976.
- عويس عبد الحليم- إحراق طارق بن زياد للسفن أسطورة لا تاريخ- القاهرة: دار الصحوة- 1995.

المصادر والمراجع الأجنبية :

- BARKAOUI Abdelhamid- «Le réseau portuaire Africain exploité par la flotte de guerre carthaginoise Etude Préliminaire »- Actes du Colloque Histoire des Fortifications en Tunisie 4-5 Et 6 Octobre- 1999.
- BRIZZI Giovanni- « L'armée et la guerre» La Civilisation Phénicienne et Punique Manuel de recherché - New York- Brill Leiden-1995.
- CHAMPION Jeff-The Tyrants of Syracuse -War in Ancient Sicily-Volume2 -367-211 B C-Pen et Sword Military-2012.
- CICERON- trad Nisard(M)-T4-Traite de la divination- Paris-Didot frères-1884./Hédi DRIDI - Carthage et Le Monde Punique-Paris- Les belles lettres. 2009.
- DE LISLE Christopher- Agathokles OF Syracuse Sicilian Tyrant And Hellenistic King- Oxford University Press 2021.
- DIODORE DE SICILE-Bibliothèque Historique.Trad. Ferd Hoefer- Paris-Hachette- 1948

(1) Justin-XXIII-2.

(2) Diodore-XXI-Fragment .

- FINLEY Finley Moses Israel - La Sicile Antique des Origine a L'époque Byzantine-Trad Carlier Jeannie- paris- Macula - 1968 .
- FOUCHARD Alain- «Sur Agathoclès : Sebastiana Nerina Consolo Langher- Storiografia e potere. Duride Timeo Callia e il dibattito su coll. Studi e testi di storia antica » Dialogues d'histoire ancienne- Vol 27 N°2- 2001.
- FREEMANE Edward Augustus - A History of Sicily From The earliest times -V 2- Great Britain-Oxford Clarendon Press-1891.
- GSELL Stéphan- Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord- paris- Hachette - T II- 1918.
- GUZZO Amadasi- Carthage-Presses Universitaires de France-2007.
- HALL Johua- Carthage at war Punic Armie-c 814- 146- Great Britain- Pen et Sword military- 2023.
- JUSTIN- Histoire Universelle.Trad Boitard-France- Librairie Hachette-1862.
- LIPINSKI Edward- Dictionnaire de La Civilisation Phénicienne et Punique-Belgique-Brepols- 1992.
- MEISTER KLaus -« Agathocles » in The Cambridge Ancient History-VO 7 Part1- The Hellenistique World- 1984.
- MOSCATI Sabatino -L'empire de Carthage- Paris-Méditerranée- 1966.
- PICARD Gilbert Charles-PICARD Colette- Carthage A Survey of Punic History and culture from its birth to the final tragedy -Trad Dominique Collon-London-1968.
- PLUTARQUE-Vies Des hommes illustres, trad Ricard D-Paris- Bibliotheque des Amis des Lettres- Paris- 1830.
- POLYBE - Histoire-Trad Denis Roussel-France-Gallimard-1970.
- POLYEN- Ruses de Guerre-Bibliotheque Militaire-Administration - paris -place de la bourse- 1840.
- SACKS David- Encyclopedia of the ancient Greek World- Facts On File- Inc- 2005.
- SIAN Lewis-Ancient Tyranny- Edinburgh- University Press- 2006.
- VAN COMPERNOLLE René- « La clause territoriale du traité de 306/5 conclu entre Agathokles de Syracuse et Carthage » Revue belge de philologie et d'histoire - tome 32- fasc. 2-3- 1954.
- WARMINGTON Brian Herbert - Histoire et Civilisation de Carthage-paris -payot- 1961.